مؤلفات الشماس اسبيرو جبُور ١



الحكمة في التربية

الشماس / اسبيرو جبُور

سلسلة مؤلفات الشماس اسبيرو جبُّور

الحكمة في التربية

مكتبة الجبل للنشر والتوزيع

الكتاب : الحكمة في التربية .

الكاتب : الشماس اسبيرو جبُّور

الناشر : مكتبة الجبل للنشر والتوزيع .

الطبعة الأولى للجبل للنشر والتوزيع ٢٠١٧.

للطلب داخل لبنان وسوريا :

الاب باسيل محفوض : من خارج لبنان (٠٠٩٦١٣٨٧٩٣١٤)

من داخل لبنان (٠٣٨٧٩٣١٤)

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

دار مجلة مرقس : ٢٨ شارع شبرا - ٢٥٧٧٠٦١٤

الجبل للنشر والتوزيع : ٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢

(٤٠ ش الحجاز – مصر الجديدة – الدور الأرضي).

الحكمة في التربية

بقلم المعلم الانطاكي

الشماس اسبيرو جبُّور

رأسُ الحِكمةِ مخافةُ الله

الحكمة في التربية

جاءَ في سِفرِ الأَمثال وفي المزامير: **رأسُ الحِكمةِ مخافةُ الله**، أي بَدءُ الحِكمةِ هي مخافةُ الله.

الحِكمةُ هنا هي الحِكمة الروحانيّة لا الحِكمَة البشريّة، والحِكمَةُ الروحانيّة تحتاجُ الى ضميرٍ حيٍّ. الضميرُ الحيّ يقمعُ شهَواتِ الجسد وأهواءَ الجَسد وكلَّ ميولِهِ الشّريرة ويُقاومُ ما يُسمّيهِ الناس الغرائز الوَحشيّة في الإِنسان. الإِنسانُ معقّدٌ جدًّا بسبب السقوط وبسبب الصراع في داخِلِهِ.

قال بولس الرسول في روميَة وغلاطية: **هناكَ صِراعٌ بين الرُّوحِ والجسد**. الجسدُ يشتهي ما يُخالف الرُّوح والرُّوح يشتهي ما يُخالفُ الجسد. كلاهَما يُقاوِمُ الآخر حتّى إِنّكم لا تصنعونَ ما تُريدون. وأَعمال الجسد واضحة وهي العشق والزنى والنجاسة والعُهرُ والشقاق والتحزُّب والمنازعات والبِدَع والحسَد والقتل...

فإِذاً، هناك قُوَّتان تتصارعان فينا: القوَّة الروحيِّة والقوَّة الجسديَّة. والجسدُ هنا بالمعنى الساقط للجسد. الجسدُ بحدِّ نفسِه أداةٌ وليسَ الفِعلُ.

كيرلُّس الأُورشليمي وباسيليوس وفم الذهب وسواهم علّمونا أَنّ الجسدَ بدون الرُّوح هو جيفة، هو شيءٌ ماديٌّ. والربُّ يسوع علَّمَنا أَنّ الجسدَ لا يُجدي نفعاً، الرُّوح هو الّذي يُحيي. فلذلك الجسدُ بلا الروح لا يرتكبُ خطيئةً فهو مثل الحجر.

في هذا الصراع القويم بين ما هو روحي وبين ما هو جَسَداني، لا بدَّ من اللِّجامِ لقمعِ الجسَدَنيّات. والجسَدنيّات فينا مستبدَّة لأَنّ الإِنسان يميلُ الى الغضب ويميلُ الى الجِنسِ الآخر.

في القرن العشرين رأينا الوحشيّات الكثيرة في العالم ومنها الحربان العالميّتان الأُولى والثانية وسوى ذلك من الحروب المكانيّة، وما زالت الفظائع تأكلُ الجِنس البشري حتى يومنا هذا. لو كان البشرُ أَوادِم لما تمَّ اختراع القنابل الذّرِية والهيدروجنيّة

والصواريخ العابرة القارّات. كلٌّ هذا الإِختراع الشرير هو من اختراع الإِنسان.

الجسَديّات تحتاجُ الى الصوت والصوتُ يكونُ بمخافةِ الله وبالنُّسكِ وبالأَصوام. ضميرُنا هو الّذي يُصبحُ السِّيف القطّاع الذي يهدِّد شهواتَنا وأهواءَنا ورغباتَنا وكلُّ ما هو سيِّءٌ فينا. القدِّيس اندراوس الدِمشقي أُسقف كريت قال في ضميرِه إنَّهُ أمضى من كلِّ سيفٍ. هذا الضميرُ الحادُّ لا يَصيرُ حادًّا بدون التربية الروحيِّة. في أصولِ التربية الروحيِّة يقتدي الضمير بتعاليم يسوعَ المسيح وبتعاليم العهد الجديد، فتُصبِح لديهِ معلوماتٍ روحيِّة وأخلاقيِّة عاليَة تقِفُ في ضميرِه الداخلي وتَشَكِّل سَدّاً منيعاً ضدَّ الأَهواء.

رأسُ الحِكمة مخافةُ الله. نخافُ الله لنتجنَّبَ الإِثمَ. أُورِجنِّس ومكسيموس المعترف وسواهم قالوا إنّ الناس درجات:

- درجة المبتدئين الّذين يخافونَ من نارِ جهنَّم.

- درجة الأُجَراء الطامعين في الجنَّة.
- درجة المحبِّين الّذينَ يُحبُّونَ الله ولا يخافونَهُ.

يوحنا الإنجيلي قال: **المحبّةُ تطرُدُ الخوف**. وأنطونيوس الكبير قال: **أنا لا أخافُ الله بل أُحِبُّهُ**.

الخوفُ للمبتدئين ضروريٌّ جدًّا لكي يقمعوا الشَهوات الرديئة والميول الرديئة والأَهواء الرديئة. ابن سيراخ قال: **يا ابن آدم تذكّر عواقِبَك فلا تخطأ**. وعواقبُ الإِنسان هي كما نَعلم مسيحيًّا:

الموتُ والحِساب وجهنَّم والثواب.

الموتُ يَقرعُ الأَذهان. **وماذا بعد القبر؟**.

الآن أَنا أَسيرُ فوق الأَرض واتَمختر كالطاووس، وغداً أَكونُ في القبر.

إِن كنتُ سأَموتُ فكلُّ مجدِ الدنيا باطلٌ. لا المالُ ينفع ولا الجمالُ ينفع ولا السُلطةُ تنفع. ماتَ الملوك، ماتَ الرؤساء، ماتَ القادة العسكريُّون، ماتَ المليارديريُّون، ماتت ملَكات الجمال، بدون أَن ينتفعوا شيئاً، مثلهم مثل الحيوانات في الموت.

المصيرُ واحدٌ. **وماذا بعد الموت؟**.

الموتُ يَدفعُنا الى الزُهدِ في الدنيا. الحسابُ والمثول بين يديِّ يسوعَ المسيح، وأَمامَ مِنبَر المسيح، مخيفٌ جدًّا. ستُفضَح حينئذٍ أَعمالي برُمَّتِها. ما احتَملتُ يسوعَ على الأَرضِ خلال سنوات، **فكيفَ أَستطيع أَن أَحتمِلَ ناراً جهنَّميًّا أَبديًّا** ؟ إِنّ تَذكُّر جهنَّم وتذكُّر الحساب سَيفان يَردعانِ عن ارتكابِ الشرور.

في الفصل الثامن من سِفر التكوين: الإِنسانُ يميلُ الى الشرِّ منذ حداثتِهِ. الطفلُ يغارُ ولو كان عُمره عشرة أَشهر أَو أَقل من ذلك. والغَيرة كراهيَّة وعَداوة وإِيذاء. والطفل أَنانيٌّ كبيرٌ جدًّا ومتمركز على ذاتِه وشَرِه في الرِضاعة وفي الطعام. ليست لهُ قواعد أَخلاقيَّة

يسيرُ عليها إلا ما تفرُضُه أمّه عليهِ قَهراً.

الغَيرة مرضٌ كبيرٌ وكلُّ إنسانٍ في العالم يغار، والّذين يتوهَّمون أنّ أبناءَهم لا يغارون هم مخطِؤون. الغيرةُ موجودةٌ في الإِنسان والحبُّ ايضاً. حينَ يرضع الطفل يحدِّق الى عينَي أُمِّهِ ووجهِها، فيبدأ بحبِّ الثدي والحليب وينتهي بحبِّ أُمِّه والآخرين بحسَب ما تُربِّيه أُمُّهُ أَولاً وأهلهُ ثانياً.

الحبُّ مرتبطٌ بالأَنانيّة وبالتربية الأَخلاقيّة، والنجاحُ محدودٌ إلاَّ عند الأَتقياء الّذينَ يُحبُّون الله حبًّا جمًّا ويحِبُّون الإِنسانَ حُبًّا جمًّا إكراماً لله. ولذلك ميولُنا وشهواتُنا وأهواؤنا تحتاجُ الى سيفٍ وهذا السيفُ هو الضميرُ الحي. إِذا رأينا تفاوتاً كبيراً بين الناس، فسَبب هذا التفاوت هو الضميرُ الحيِّ الّذي يختلفُ من واحدٍ الى آخر.

السفّاحون والداعرون والسكّيرون والمهرِّبون واللّصوص والشاذّون أخلاقيًّا ولاعبو القمار وسوى ذلك من الفاسدين

والمنحلّين أَخلاقيًا لا سلطةَ لهم على ذواتِهم، لأَنّ أهواؤهُم تجرُّهُم.

الكذّاب والخبيث مصابان بهوَسٍ. يُصبِحُ الكَذِب هَوَساً والخُبثُ هَوَساً. المرائيُّ مهووسٌ بحبِّ المجدِ الباطل والمظاهر. كلُّ الرذائل تُصبِحُ عند ممتهنيها هَوَساً، عُشقاً، وغراماً. المقامرون مهووسون والمهرِّبون مهووسون. حبُّ المال لديهم والمخاطرة يعفيهِم من القيود الأَخلاقيَّة. وكلُّ المنحرفينَ مهووسونَ لا سيطرةَ لهم على ذواتِهم. الوَلَعُ بالسيجارة والقهوة والشاي والأَفيون وكلِّ المخدِّرات والقِمار والخمر وسوى ذلك، هَوَس. والهوس يعني انعدام الإِرادة. لا سُلطَةَ لدى المهووس على ذاتِهِ، ينجرِف وراءَ موضوع هَوَسِه بصورةٍ غريزيَّة.

الكذّابون الكِبار لا يستطيعونَ أَن ينطِقوا بِصدِقٍ بسهولة، هُم يُلفِقّون بسهولة. كلُّ الأَهواء، متى أَطلقَ المرءُ لها العِنان أَضحَت هَوساً، والهوَسُ هو نوعٌ من العشقِ والغرام. المهووس بالخمر أخطر من قيس وليلى، قد يبقى لدى قيس وليلى السُلطة على الذات ولكن المهوُّوس بالخمر فَقَدَ السُلطَةَ على ذاتِه وأَضحى بلا

صَحوٍ. والساقطون والساقطات هم بلا سلطةٍ على الذات، ومَن تابَ منهم فكان استثناءً عن القاعدة. المصيبة في الإِنسان هي أَنّه يُحبُّ الجنوح، يُحبُّ التعلُّق بشيءٍ ما منذُ الطفولة، يُحبُّ أَن يكون مهووساً بشيءٍ ما. إِن عزَّزَ هذا الهَوَس، فَقَدَ الصواب الحقيقي وسيطرَ هوسَهُ عليه.

الإِنسانُ منذ الطفولة أَنانيٌّ كبيرٌ. كلُّنا نرى كيف نستطيع أَن نرى الأَطفال يرضعونَ بشراهة. وهل تستطيع الأُم أَن تُعَلِّم الطفل القناعة إِلّا بصعوبةٍ وقوَّة إِنضباط! الأُمّهات جميعاً يعرِفنَ الصعوبات في التربية في ضَبط ميولِ الطفل وغرائزهُ وأَهوائه وشهواتِهِ وأَنواع هوَسِه.

الطفلُ يتعلّق، وإِذا تعلَّقَ بشيءٍ ما يصيرُ مهوُوساً ولكنَّهُ محدودٌ في هَوَسِه لأن ليست لديهِ الكفاءة اللازمة لينتقلَ من شيءٍ الى شيءٍ آخر. بدايتُنا رديئةٌ إِذاً، ولذلك نحتاجُ الى الصوت. والصوتُ هو أَن نخافَ الله أوَّلاً. مخافة اللهِ تُصبِح ناموساً في ضميرِنا يردَعُنا عن ارتكابِ المآثم. الكمالُ للكاملين، ولكن

المبتدئين ضُعَفاء. نبدأُ بمخافةِ الله لنصيرَ حُكَماء روحيًّا.

التربية الأَخلاقيّة تقومُ على تحويل أَهواءِ الطفل وميولِه ورغباتِه وشهواتِه من الأَدنى الى الأَعلى. والأَخلاق هي عمليّة تحويليَّة. نُحوِّل كلَّ ميولِ الطفل وغرائزه الى عكسِها لتزرعَ الفضائلَ مكانَ الرذائل.

منذُ الطفولة تتدخَّل الأُم في حياة الطِفل، فتُنظِّم له الرِضاعة والخَدَمات الأُخرى. وبذلك تبدأ بإخضاعِهِ لشروطٍ ما. هذه الشروط تدخلُ في حياتِهِ كقواعد:

- إمَّا أَن تُعلِّمُهُ الشَّراهة.
- إمَّا أن تعلِّمُهُ القَناعة.

تفطِمُهُ قَصراً أو بلُطف، وإن فَطَمَتهُ قَصراً تَرَكَت لديهِ صدمةً. تتدخَّل الأُم شيئاً فشيئاً بحياتِهِ بصُوَرٍ مُختلفة، ثمّ يتدخَّل الأَهلُ أيضاً فيتأَلَّف لديهِ نواة الشخصيَّة.

يبدأ الطفل بعاطفةِ حبٍّ لأُمِّهِ فتتدخَّل أَمُّهُ سلباً وإِيجاباً لتنغرسَ في نفسِهِ بوادرَ الأُصول الأَخلاقيّة والتربويّة. تتدخَّل المشاكسات. قد يبدأ بالسلبيّات مع أمِّهِ، وينغرس في اللاشعوره الكراهيّة الى جانب المحبّة أَي ما نسمّيه في التحليل النفسي التضاد أَي AMBIVALENCE.

ينمو الولد بينَ والدَيهِ وأَهله ومربّيه ثمّ في الكنيسة والمدرسة، فيوضع في شعورِه وعقلِهِ تعاليم أَخلاقيّة يأخذُها بمحاكاةِ أُمِّه وأَهلِه ومحيطِه أَو بالملاحظات أَو بالموانع. يتعلّم الطفل ما هو جائز وما هو ممنوع. وقد نُبالغ في الممنوع فينشأ لديه الإِشمئزاز. والإِشمئزاز في التربية ضروريٌّ لأَنّ الولد يميلُ الى وضعِ كلِّ شيءٍ في فمه. نرغِّبُهُ في أَشياء ونزهِّدُهُ في أَشياء، وهكذا يتكوَّن في وعيِهِ الحلال والحرام، الجائز والممنوع، المرغوب والمكروه، وسوى ذلك من التعليمات الأَخلاقيّة.

وكلّما كَبُرَ تلقّى من المجتمع الراقي تعاليمَ أَخلاقيّة متنوِّعة. إِن

كان الأَهل مؤمنين ربُّوهُ تربيةً مسيحيِّةً وِفقاً لتعاليمِ الإِنجيل ولقَّنوه الآيات والصلوات منذ الطفولة.

مَن يعلِّمنا الصلوات الأُولى؟.

الأُمُّ أوَّلاً والأَهلُ ثانياً.

وكلَّما كبرَ، كلَّما ازدادت التعاليم الأَخلاقيِّة والتربيات المتنوِّعة روحيًّا وأَخلاقيًّا واجتماعيًّا وينشأُ في مجتمعٍ لهُ مبادؤهُ الأَخلاقيِّة وله سلوكيَّتهُ الخاصة.

يتبنِّى الولد واقع مجتمعهِ الأَخلاقي والرُّوحي والإِجتماعي وسلوكيِّة مجتمعهِ، ولكنَّهُ قد يُقاوم فتظهر عنده معاكسات ورغبات سلبيِّة. يضطرُّ في المجتمع على ضبط نفسه شيئاً فشيئاً وعلى الإِمتناع عن أَشياء كثيرة. وهكذا يتقولب مع المحيط الراقي فيتخلّى عن الكثير من ميولهِ وأهوائهِ ورغباتهِ ويثبّتها فتختفي في اللّاشعور. التربيةُ السليمة تجعلُ المرءَ إِنضباطيًّا والإِنضباط يعني الكبت. تكبر الساحة الوجدانيِّة لديهِ وينغرزُ فيهِ الضمير. والضمير

هو القسم الأَخلاقي من وعينا وعقلِنا. يُصبح لدينا كجهازٍ عصبيٍّ يحرّكُنا أَخلاقيًّا وسلوكيًّا.

الإِنجيل هو المعلِّمُ الاوّل في التربية المسيحيّة. إِن نقشناه في وعي الأَولاد بلطفٍ وإدراكٍ وفَهمٍ، إِنغرسَ فيهم إِيجابيًّا. الإِنجيل وسيلةٌ ممتازة لدى الإِبن المؤمن ليقمع الكثير من شهواتهِ وأهوائهِ ورغباتهِ. وهكذا ينشأ روحانيًّا في البيت ذا سلوكٍ أَخلاقيٍّ ممتاز فيأتلِف مع كلِّ أَزمنة عمرهِ.

الأُمور تتدرَّج وتنمو، وهو نفسُه يتدرَّج في كلِّ ذلك. كلّما كانت التربية على يدِ أَهلٍ محنَّكينَ لُطفاء، كلَّما تركَّزت تعاليم الإِنجيل في الشعور واللّاشعور لتصيرَ محرّكات تحرِّك حياة الإِنسان وكلّما كانت قديمةً كلّما كانت راسخة.

- إِن نشأَ الولد منضبطاً استمرَّ غالباً على هذا الإِنضباط وعَسُرَ على الغيرِ إِفساده.

- وإذا لم يكن منضبطاً، تعرَّضَ في المجتمع للتجارب والمفاسد.

- والمجتمع ليس كلُّه نموذج واحد. ليس من شخصَين في العالم متشابهَين مئة في المئة. لكلِّ إنسان في العالم شخصيَّتهُ وشخصهُ وذوقهُ وطريقتهُ في العيشِ والسلوك. ومهما حرص الأَهل على حُسنِ تربية الأَولاد وفقَ نمطٍ معيَّن استقلَّ كلُّ واحدٍ شخصيًّا في كيانٍ خاص يُشبه الآخر ولكن ليس الآخر.

قد يولَدُ الإنسانُ في الشهرِ السابعِ من العُمرِ كائناً تامًّا كجَسدٍ، أمَّا الرُّوحُ فتنمو بعدَ ذلكَ. هي موجودةٌ منذُ لحظةِ الحَبَلِ ولكنَّ نُموَّها يحتاجُ الى الأُمِّ والأَهلِ والمجتمع والمدارس والجامعات. يبقى الطفلُ جسَداً فتتولّى أُمُّهُ إطعامَهُ وسَقيَهُ وكلّ حاجاتِهِ وهو في حالةٍ منفعِلَة كما كان في بطنِ أُمِّهِ تقريباً. وينمو الجسَدُ حتى الهرَمُ والشيخوخة والوفاة.

الإنسان ذو أَصالة وفرديَّة تامَّتَين تميِّزانَهُ عن الآخرين وعن

الحيوان.

هل لدى الأَغنام شخص وشخصيّة وفرادة وأَصالة؟.

لا. ولكنّ الإِنسان فريدٌ من نوعِه في هذا الكَون وهذه هي أهميَّتهُ التي تجعلُ منهُ شخصاً مميِّزاً. كلُّ الّذين يحاولون أَن يجعلوا من الناس غنماً يفشلون، **أَلم يفشل الإتِّحاد السوفياتي؟ هل استطاعَ أَن يحوِّلَ البشر الى أغنام، أَما سقط سقوطاً مريعاً وسقطَ معه الشيوعيِّة والماديَّة؟** كلُّ المجتمعات القمعيِّة فشلت في تحويلِ البشر الى غنم.

جسم الإِنسان متناقض. الدورة الحيويِّة تدعوهُ الى النشاط والطبيعة الرخوة الهشَّة تدعوهُ الى الكسل والإِستراحة. عندما يكون طفلاً يكون في السرير إنفعاليًّا لا فاعلاً، فلذلك ينشأ التناقض في حياة الإِنسان بين الفاعليّة والإِنفعاليِّة. ينمو شيئاً فشيئاً ويميل الى الجهد ولكن طاقاته للجهد تكون محلولة ايضاً، وفي النهاية يعوِّد نفسه على الجهد. بعض الناس يعتادون الجهد الى

درجة الهوَس فيُصبح لديهم هوساً، تصبح الرياضة هوساً، يصبح العمل هوساً، يصبح أي نشاط في الحياة هوساً. وهناك أناس بسبب أسباب تربوية وسوى ذلك ظروف الحياة، قد يألفون الألم ويحبون ان يتألّموا حتى يصبح الألم عندهم جزءاً لا يتجزّأ من حياتهم الشخصيّة.

ليس الناس نموذجاً واحداً. ليسوا كالنعاج أبداً ولولا العقل والحرية لكانوا يعيشون بموجب نمطٍ واحدٍ، ولكن بسبب الروح والحريّة والعقل فلكلِّ واحدٍ شخصيّتهُ، ولكلِّ واحدٍ ذَوقه وأُسلوبه في الحياة وفي التعامل. البشر أَصحاب أَمزجة مختلفة، فيهم السفّاح وفيهم الرحيم الحنون الشفوق اللّطيف الوديع الهادئ. هذا هو واقعُ البشر. لا صلاح حقيقي إلاّ في يسوع، ولا كمال حقيقي إلاّ في يسوعَ المسيح. ما استطاعَ أحدٌ أَن يصنع من الإِنسان شخصاً كاملاً إِلاّ يسوعَ المسيح بروحِهِ القدُّوس.

الإِنسان كائنٌ عاقلٌ حرٌّ. الضغطُ على الحريّة يؤدّي الى الإِنفجار فلا بدَّ من هامشٍ كبيرٍ لحريَّة الإِنسان. الأُمّ التي تربّي

أَولادها كفوتوكبيّات تفشل. فهي تجعلهم بلا حيويّة، بلا همّة، بلا فروسيّة، بلا طلعة بهيّة. رأيتُ شاباً في الحادية والعشرين من عمره خاضعاً لتسلّطِ أُمّهِ لدرجةٍ أَنّهُ لا يتكلّم إلاّ بعد أَن ينظرَ اليها. حُذِفَت شخصيّتُهُ. المهم في التربية أَن نفسحَ في المجال للإِنسان أَن يكونَ ذا شخصيّة متينة ولطيفة.

كيف يكون الإِنسان بطلاً وهو لطيفٌ رقيقٌ رحيمٌ شفوقٌ حنونٌ محزنٌ كريمٌ يفرحُ مع الفَرحين ويتألّمَ مع المتألّمين ويحسُّ بالغير، يحترمُ الآخرين ويقدّسُهُم وهو متواضعٌ وديعٌ ولكنّهُ بطلٌ روحيًّا! في التربية الروحيّة نجمعُ كلّ هذه المتناقضات. في التربية الرّوحية والأَخلاقيّة، لا نحذف شخصيّة المرء باسم التواضع والوداعة، ولا نتركه يصيرُ متوحّشاً مؤذياً بحجّةِ المتانة وقوّة الشخصيّة. روحيًّا، القويُّ الشخصيّة هو البطلُ الّذي يُسيطر على أهوائهِ ورغباتهِ وشهواتهِ ويكونُ في العملِ الصالح بطَلاً متيناً. وفي المحبّة، هو المسيح الثاني المصلوب عن آلام الآخرين واحزانهم ومصائبهم. في التربية الروحيّة نجمعُ المتناقضات، وفي كلِّ ذلك

الرُّوح القُدُس هو الّذي يُساعدُنا في هذه الأُمور.

في الصراع بين الطبقة العُليا والطبقة السُفلى نحتاجُ الى التمييّز لنميِّزَ الأَفكارَ والمواقفَ والأَعمال. يبدأُ التمييز في أَفكاري وفي أَعمالي وفي أَفعالي وفي نيّاتي وفي هواجسي وحتى في الحلم. يتدخَّل ضميري في أَحلامي فتصير أَحلامي في النهاية أَحلاماً خاليةً من الإِنفعالات الجسَدانيّة وسواها. ليس من السهل أَن ينشأَ المرءُ سليماً روحانيًّا مئة في المئة، وقادراً مئة في المئة على تسيِّيرِ ذاتهِ وِفقَ الإِنجيل. لا يستطيع المرءُ أَن يكونَ ملاكاً في الجسد ما دامَ في الجسد. التجربةُ باقية الى آخر لحظة من العمر. وكما قال القديس انطونيوس وكان البطريرك غريغوريوس حداد يقول: **الّذي ما ماتَ عيبُهُ ما فات**. نحن معرَّضونَ في كلِّ لحظة للسقوط.

اللّاشعور يلعبُ دوراً هامًّا في التوتُّر. بدون وَعي قد-تردُ في خاطرِ المرءِ أَفكاراً شريرة، قد تخرج منهُ عفويًّا بدون انتباه أَلفاظ شريرة. وفي بلادنا كلُّ الناس يقسمون الأَيمان عفويًّا ولا شعوريًّا.

هل امتنعوا عن فِعلِ ذلك؟.

ومَن امتَنَعَ عن ذلك في اليَقظة أَقسَمَ الأَيمان في الحلم، ومَن امتَنَعَ عن السيجارة في اليَقظة دَخَّنَ السجائر في الحلم، ومَن تخلّى عن عاداتٍ سيِّئة في اليَقظة تعودُ في الأَحلام بأَشكالٍ مختلفة تِبعاً للرقابة الوجدانيِّة وحالتنا في النوم.

الإِنسان معقَّدٌ جدًّا. تحتاج الحياة الرُّوحيِّة الى يقظة روحيِّة وحراسة للضمير لئلّا يقع في الغفلة ويرتكب في الغفلة ما لا يُريده. لا ندري متى تفلت من لساننا الأَلفاظ البذيئة التي نسمعها في مجتمعنا.

الحرب مستمرِّة بين البنيَة العليا والبنيَة السُفلى، وهذه الحرب لا تنتهي إلّا بالإِنتقال من الأَرضِ الى السماء. فالانسان يحتاجُ الى التمييز ليميِّزَ بين الأَفكار الشريرة والأَفكار الصالحة. ظروف الحياة مع الآخرين تتطلَّب يقظةً كبيرةً لكي نتعامل معهم بضميرٍ حيٍّ. قد يكون الآخرون مُزعجينَ لنا ووجود الآخر أمامنا يفرضُ

علينا تأدُّباً كبيراً لكي نسلكَ أمامهُ ومعهُ سلوكاً بريئاً من الشوائبِ جميعاً.

- **ومَن يستطيع أَن يطهِّرني من الشوائب والهفوات إِلاّ الّذي خلَقني؟.**

زلاّتُ اللِّسان لا تُعَدُّ ولا تُحصى والهفوات لا تُعَدُّ ولا تُحصى. لا يستطيع الإِنسان دائماً أَن يجعلَ ذهنَهُ يقِظاً حاضراً مئة في المئة. لا نستطيع أَن نضغطَ على أَعصابِنا لكي نكونَ دائماً يقِظين، فنحن في أغلب الاحيان لا نتمتَّع إلّا بيقظةٍ محدودة تختلف باختلافِ ظروفنا خلال النهار. هذه اليَقظة تضعف شيئاً فشيئاً لأَنّ الأَعصاب ذات طاقة محدودة.

في تعاليمنا، الأُرثوذكسي الإِنسان وحدةٌ تامَّة. الخطأ في الفكر الغربي هو التمييز بين الرُّوح والجسد كما فعل ديكارت وسواه. صار العلمُ ماديًّا وصار المجهر أي الميكروسكوب هو الحَكَم الأَكبر في حياةِ العلماء وما يرونهُ في المجهر غيرُ موجود. قلتُ مرّة لمهندسٍ

زراعيٍّ كبيرٍ ذكرَ لفظة الغريزة أَمامي، فقلتُ لهُ:

أنتَ رجلَ علمٍ، هل تظهر الغريزة في المجهر؟.

فقال: لا.

قلتُ لهُ: **الفلاسفة والعلَماء منذ القديم اخترعوا لفظة الغريزة ليسدُّوا بها جهلَهُم للأُمور.**

اللّٰه خلقَ الأُمورَ هكذا، خلق العجل والنمر وسواهم ليخرجوا رأساً من البطن ويذهبوا رأساً الى الثدي ويرضعون. هذا ما يعجز عنه ابن الإِنسان مع انّهُ كائنٌ عاقل. الحيوانات تظهر كأَنّها متمتِّعة بعقلٍ وفَهمٍ وحِكمة، بينما هي طبيعيِّة. هكذا خلقَ اللّٰه طبيعة الحيوان وخلَقَني أنا لأبدأ من الصفر وأَنمو بفضلِ جهدِ الأَهلِ والصحب والمجتمع ثمّ بجهادي الشخصي. أَنا أَصنعُ ذاتي في مجتمعي في النهاية، بينما يبقى الحيوان كما هوَ حيواناً. هكذا هو منذ بداية الكَون والى نهاية الكَون ولا يمكن تحويل الحيوانات الى بشر. سقطت نظريِّة التطوُّر لأَنّها باطلة. فهي نظريِّة ماديِّة

صرفَة، بينما الإِنسان هو في الأَساس كائنٌ روحيٌّ، يُرَوحِن جسَدَهُ في النهاية.

يحتاجُ الإِنسان إذاً الى اليقظة ليميِّزَ بين أَفكارهِ وبين أَقوالهِ وبين أَفعالِهِ، ويتَّخذ في كلِّ لحظةٍ الموقف الصحيح الموافق للإِنجيل. في هذا يحتاجُ المرءُ الى أَن ينقُشَ الرُّوحَ القُدُس نفسهُ العهدَ الجديد في بالِه، وأَقولُ الرُّوحَ القُدُس لأَنَّ حفظ العهد الجديد في الذاكرة لا يكفي. بولس الرسول في الرسالة الى العبرانيّين استعملَ عبارة مهمّةً جدًّا في نقدِهِ لرجالِ اليهود في العهد القديم، بأَنّ كلمة الله لم تمتزج بالإِيمان في قلوبهم. ليسَ المهم أَن نحفظ العهد الجديد والمسجِّلات، المهم أَن يمتزجَ بالإِيمان، أَن ينقشهُ الرُّوح القُدُس بذاته. هذا يتمُّ بالصلوات والإِبتهالات، أَي بحفظِ العهد الجديد بإيمانٍ حارٍّ وباستدعاء الرُّوح القُدُس لكي يكون هذا الكتاب هو شرعة حياتي كلّها.

ذاكرةُ الإِنسان مهمّة ولكن الأَهم أَن يتغلغل العهد الجديد الى كلِّ كياني الواعي والغير الواعي، وأَن يتجسَّد الإِنجيل في كلِّ

كياني،فيُصبح العهد الجديد الدماغ والجهاز العصبي الّذي يحرِّكُني أَخلاقيًّا وروحيًا. بعبارةٍ أُخرى الرُّوح القُدُس هو الّذي يرسم العهد الجديد في داخلي، في باطني. يرسم في الآن ذاتِه يسوعَ المسيح في كياني لأَنموَ الى ملءِ قامةِ المسيح كما قال بولس في أفسس ٤. هذه النقطة مهمّة جدًّا جدًّا. هناك كثيرون يحفظونَ العهدَ الجديد غيباً ويُجادلونَ ويماحكون، ويُناقضونَ ويخترعون الهرطقات والبِدَع. ما هكذا يُحفظ الإِنجيل. يُحفَظ الإِنجيل بالرُّوحِ القُدُس. الرُّوح القُدُس نفسُه ينقش الإِنجيل وينقشُ المسيح في داخلي فأُصبحُ أنا الإِنجيل الحيّ الّذي يحيا في يسوعَ المسيح لمجدِ الله الآب بالرُّوح القُدُس الّذي يطبعُ المسيحَ فيَّ لأَرى المسيحَ الآب الّذي ولدَ المسيح منذ ما قبل الدهور.

كلُّ ذلك يتطلّب جهوداً عملاقة. الإِنسان هو البطل الحقيقي، هو الفارسُ الحقيقي، هو العملاقُ الحقيقي الّذي يُسيطر على ذاتِهِ. والسيطرة على الذات أَفضل بملياراتِ المرات من السيطرة على الجيوش ومن الغَلَبة التي يحرزها الجيش. الغلَبَة على الذات

هي النصرُ الحقيقيُّ وكلُّ نصرٍ آخر هو فشلٌ حقيقيٌّ وانحدارٌ الى الجحيم. المسيح علّمَنا أَن نبذلَ أَنفسنا من أجلِ الآخرين كما بذَلَ هو نفسهُ من أَجلنا. هذا هو الصليب وهذه هي المسيحيّة. نبذلُ أَنفسَنا للآخرين ولا نؤذي الآخرين. المحبّة أولاً لا الحسد والغيرة والكراهية ولا اللؤم والخِسّة والطعن في الظهر والشتم والإِفتراء والكذب والخبث والمكر والإِحتيال والسرقة وكلُّ أَنواع الإِيذاءات للآخرين. البطولة هي في السيطرة على الذات لا في رَمي القنابل الذريّة على هيروشيما.

العهد الجديد أَولاً والكتب الدينيّة ثانياً. فنطالع الفيلوكاليا، نطالعُ الكتب الرهبانيّة الهامّة مثل كتاب القدّيس افرام والقدّيس مار إِسحاق وكتاب **"السلّم الى الله"** وكتاب **"كيف نحيا مع الله"**. في الفرنسيّة يوجد كتب روحيّة عديدة خاصةً في المجموعات الروحانيّة الشرقيّة، وكتاب جان كلود لارشيه **"معالجة الأَمراض الروحيّة"** مهمٌّ جدًّا وكذلك وكتاب القدّيس اثناسيوس. ونُطالِع الكتب الأَخلاقيّة الآبائيّة. يوحنا فم الذهب يمتاز بين آباء الكنيسة

جميعاً بأَنَّهُ كان معلِّم الشعب، وإِن كانت مواعظهُ شعبيَّة إلاّ أَنّها تحتوي على تعاليم أَخلاقيَّة كبيرة واسعة جدًّا وهو أَفضل مَن شرحَ العهد الجديد بأغلبهِ لا برمَّتِهِ. هو رجلٌ يحبُّ الإِنسان ويحبُّ الفقراء. في آباء الكنيسة تعاليم مهمَّة جدًّا. كتاب "**التعاليم الروحيَّة**" الّذي ترجمهُ معلِّمنا أَفرام كرياكوس ممتاز وهو جيِّد كبداية في المطالعات الروحيَّة. وأَذكر ايضاً بعض الكتب الأُخرى كالكتب التي ترجَمها الأب منيف حمصي والكتب التي ترجمها الدكتور عدنان طرابلسي وسواهم من الكتب الروحيَّة التي تساعد على التمييز، أَي بعبارةٍ أخرى نحتاجُ الى الرُّوح القُدُس. الرُّوح القُدُس هو الّذي يوزِّع المواهب الإلهيَّة كما في رسائل بولس الى روميَة وفي كورنثوس الأُولى وأفسس. في رسالة يوحنا الأُولى ذِكرُ التمييز وإنّما التمييز العقائدي. مَن ينكر لاهوت يسوع وتجسُّد يسوع هذا ليسَ فيهِ روح الله، أَمّا الّذي فيهِ روح الله فيعترف بأَنّ يسوعَ المسيح هو ابن الله المتجسِّد. مَن ينكر ذلك ليس فيهِ روح الله بل روح ابليس الّذي يجعلهُ ينكر،

هذا فيه هرطقة. قامت في أيام الرُسُل هرطقة تنكر التجسُّد الإلهي وإحدى هذه الهرطقة تقول إنّ التجسُّد كان ظاهريًّا فقط لا حقيقيًّا وهذه الهرطقة تقول إنّ يسوع لم يُصلَب بل صُلِبَ مكانهُ سمعان الكيريني وسمعان من كيرينيا عاصمة ليبيا القديمة، كيرينيا لا القيروان. هذا خطأ في الترجمات العربيّة لم يميّز المترجمون القدامى بين كيرينيا ليبيا وقيروان تونس، وقيروان تونس متأخرة في العام ٧٢١.

هناك من الواضح موهبة اسمها موهبة تمييز الأَرواح. هذه الموهبة يمنحنا إيّاها الرُّوح القُدُس. بولس الرسول في رسالته الثانية الى تيموثاوس يذكر أَنّ كلمة الله تجعلنا حُكَماء والحكيم يميِّز بين الصالح والطالح. نحن نحتاجُ الى موهبة التمييز. أَشعيا النبي ذكرَ المواهب السبعَ ولكن في بولس والعهد الجديد المواهب متنوِّعة جدًّا والنِعَم الإلهيّة متنوِّعة جدًّا والحِكمة الإلهيّة متنوِّعة جدًّا، فليس الامر محدوداً في سبعة، حتى الحِكمة متنوِّعة جدًّا. وهذا واضح في لاهوت العهد الجديد. إستعملَ بولس وبطرس كلمة متنوِّعة.

مواهب الرُّوح القُدُس متنوِّعة لا تُحصى تمنحنا الفِطنة والحِكمة والتمييّز يجعلنا مختبرين محنَّكين. بولس الرسول علّمَنا أَن نختبر كلَّ شيءٍ ونميِّز الأفضل. في آخر الإِصحاح من روميَة علّمَنا أَنّ كلَّ شيءٍ لا يصدرُ منَّا عن قناعة هو خطئية. يجب أَن نتصرَّف بقناعة تامَّة وأَن نعرف إِذا هذا الأَمر هو صالحٌ لا طالحٌ، وإذا وقعَ الشكُّ امتنعنا. بولس في رسالته الى ١ تسالونيكي ٥ يعلِّمنا الإِمتناع عن كلِّ شبهِ شرٍّ. علينا أَن نمتنع عن كلِّ شيءٍ مشبوه. متى دخلَنا الإِرتياب في أَمرٍ ما، كان علينا أَن نمتنعَ عن العمل حتى نصلَ الى الصحو الكامل والقناعة التامَّة بأَنّ هذا هو الطريق الصحيح لنسلكهُ.

القدِّيس اندراوس الدِمشقي أُسقف كريت قالَ في قانونهِ الكبير في ضميرهِ إِنّهُ الأَقسى وذو سيفٍ ذو حدَّين. بولس في العبرانيّين ٢ قالَ في كلمة الله أَي العهد الجديد اليوم، أمضى من كلّ سيفٍ ذي حدَّين. كلام الله المغروس في كياني بالرُّوح القُدُس يُصبحُ سيفاً قطَّاعاً أُميِّزُ بهِ الرخيص من الثمين، والجائز

من الممنوع بإِرشاد الرُّوح القُدُس دائماً. وبامتزاجِ العهد الجديد في ضميري بالإِيمان، أَحتاجُ الى الرُّوح القُدُس في كلِّ هذه العمليّات.

كلمة الله قويَّة. في أَفسُس كلمة الله هي سيفُ الرُّوح الّذي نحاربُ بهِ الشياطين والقِوى الشرّيرة جميعاً. في الفصل السادس كلام بولس الرسول كلامٌ حربيٌّ. عليَّ أَن ألبس كلَّ الأَلبسة الرُّوحيِّة الإلهيَّة لأُقاوم بها الشياطين وأَفكار الشياطين الشريرة والطبقة السُفلى فيَّ الشريرة. من أجل ذلك، أَستعين بالآباء الروحيّين وبالمرشدين الروحيّين في الأَديرة وسواها لنسترشد. الّذين هُم في العالم مطالَبون مثل سواهم بأَن ينقشَ الرُّوح القدُس بالإِيمان العهد الجديد في قلوبهم. ليس الخلاص محصوراً بالرهبان والنسَّاك والشهداء، يسوع جاءَ ليخلِّصَ كلَّ إِنسانٍ في العالم وليموتَ من أَجلِ كلِّ إنسانٍ في العالم. كلُّ الناس مدعوُّن الى الخلاص، وتهرُّب الناس في العالم من الإِنجيل دينونةٌ كبيرةٌ لهم. لا يجوز للّذين يعيشونَ في العالم أَن يتهرَّبوا من الإِنجيل، ولكن لا شكَّ أَنّ الحياة في العالم اليوم تخنقُ الإِنسان لأَنّ مجتمعات اليوم

تستعبدُ الناس. اليوم، كلُّ الناس عبيد يعملون في معملٍ كبير اسمُهُ الإِقتصاد العالمي. الأَغلبيّة الساحقة منهم مكرَهونَ على العمل الدؤوب المتواصل فالإِنفاق كبير والطبقات الإِجتماعيّة متعدِّدة. والّذين في الذروة يحتكرونَ الأَموال ولا ينفقونها في سبيل الله بل على الكماليّات والملذَّات وسوى ذلك.

كم ينفق الناس في العالم كلِّه على الصالحات؟.

النسبةُ ضئيلة جدًّا. في إِنجيل لوقا، الكلاب أَشفَقت على لَعازر والغني لم يشفق عليهِ.

كم من البائسين في العالم؟.

مَن يشفق على المرضى الفقراء؟.

مَن يشفق على الجائعين؟.

في العالم قساوة داخليّة شيطانيّة تجعل الناس لا يشفقون بعضهم على بعض.

محبَّة الكثيرين فاترة كما قالَ الربُّ يسوع. المحبَّة تفتُر في مثل هذا الزمان عند كثيرين ولكن يبقى في العالم أناس خاشعون لله يحمون هذا العالم من الطوفان العام. ولولا البقيَّة الباقيَة من الأَفاضل والمصلّين لفاجأتنا آخرة العالم كما فاجأَ الطوفان الناس في عهدِ نوح. في هذا الزمان كما في كلِّ زمان، نحتاجُ الى العهد الجديد والى الكتب الرُّوحيَّة والآبائيَّة لنغسل ضمائرنا بالرُّوح القُدُس الساكن فينا بالمعموديَّة، لنميِّز الخس من الثمين والخير من الشر. بولس الرسول علّمَنا أَنَّهُ لا لقاءَ بين الخيرِ والشر، بين المسيح والشيطان. إِن كنَّا في العالم أَو كنّا في الأَديرة، نحن مطالَبون بأَن نتجنَّب هذا اللِّقاء بين المسيح والشيطان. يجب أَن يسكن المسيح في قلوبنا، **وهل هذا ممكنٌ**؟ نعم هذا ممكن. كلُّ إِنسانٍ في العالم يستطيع أَن يُصلِّي صلاة يسوع أَي "**ربِّي وإِلهي يسوعَ المسيح ارحمني أنا الخاطئ**". إِن أَتقَنها الإِنسان وهو في العالم صارَ قدِّيساً. هذه الصلاة نقولها بالرُّوح القُدس. الرُّوح القُدُس الساكن فينا هو نورٌ ينيرُ كلَّ خفايانا.

في رؤيا يوحنا جاءَ أَنّ يسوع يقرع على الباب ومتى فتَحنا لهُ دخلَ إلينا وتعشَّى معنا. فإِذاً هو ينتظر أَن ندعوَه ليدخل ويسكن فينا. نحن معمّدون ونلنا الميرون ونحن نتناول جسد الرب ودمَهُ. النور الإِلهي سكنَ في قلوبنا في المعموديّة. في ٢ كورنثوس ٤: اللهُ أَشرقَ في قلوبنا لمعرفةِ الله بوجهِ يسوعَ المسيح. الآباء القدّيسون ذكروا أَنّ الرُّوحَ القُدُس يسكنُ في القلب. وبولس قال ايضاً أَنّنا هياكل لله هياكل الرُّوح القُدُس، وأَعضاؤنا هي أعضاء المسيح ولا نأخذ أعضاءِ المسيح لنجعلها أعضاءَ زانيةٍ.

ليس يسوع المسيح في السموات ونحنُ على الأَرض. نتناول يسوعَ المسيح فيسكنُ فينا ومعهُ الرُّوح القُدُس. أثناسيوس الكبير ويوحنا فم الذهب قالا إِنّ الرُّوح القُدُس يخدمنا فيطبع فينا يسوعَ المسيح. يسوع المسيح هو صورة الله الآب. إِذ نرى في داخلِنا يسوعَ المسيح نرى أَصلهُ الآب. نحن في الأُرثوذكسيّة وما إليها مبنيّون على الثالوث القدّوس، وفي رسالة بطرس الثانية نحن

شركاء **بالطبيعة الإِلهيَّة**. ايريناوس أُسقف ليون في فرنسا القرن الثاني قالَ: **صارَ الإِله إِنساناً ليصيرَ الإِنسانُ إلهاً**. وكرَّر ذلك اثناسيوس الكبير وسواه من الآباءِ القدِّيسين ويكرره الاقباط حتى اليوم. يوحنا فم الذهب قالها بصورةٍ أُخرى: **صرت إياكُم لتصيروا إيَّاي**. كيرلُّس الأُورشليمي وسواه قالَ: **المسيح يسوع هو المسيح ونحن مُسَحاء والرُّوح القُدُس هو الّذي مسَحَنا**.

لا نستطيع أَن نتهرَّب إلاّ إِذا أَسلمنا أَنفسَنا الى الشياطين. كل مليارات الحجج التي يستعملها المسيحيُّون للتهرُّب من يسوع هي شيطانيَّة وعلى كلِّ مسيحيٍّ أَن ينتبه الى هذا الأَمر الخطير. عليه أَن لا يكونَ أَداةً للشياطين وأَن لا ينطق بما تعلِّمُهُ إِيّاه الشياطين. كلُّ الحجج للتهرُّب من يسوع هي شيطانيَّة وكلّ تهرُّبٍ من قراءة الإِنجيل شيطاني. أَسأَلُ الناس:

ماذا تطالعون؟.

الجواب يكون أَعذار فارغة باطلة شيطانيَّة. إِمّا أَن أَنطقَ

بالرُّوح القُدُس وإِمَّا أَن أنطقَ بروح إِبليس. لا حلَّ ثالث بينهما. إِمَّا أَن تكونَ مع يسوع وإِمَّا أَن تكونَ مع إِبليس. لا حلَّ وسط، الحلُّ واحدٌ. يسوع نفسهُ قال: **مَن ليس معي فهو عليَّ ومَن لا يجمع معي يفرِّق**. هو قالَ: **لا تستطيعوا أَن تعبُدوا ربَّين الله والمال**. لا يمكن أَن أقسم نفسي بين الله والشيطان وأَن أكونَ ناجحاً في أَعمالي. فلذلك كلُّ الأَعذار عن مطالعة الإِنجيل فارغة وباطلة وشيطانيَّة.

الّذين يحبُّون يسوعَ المسيح هُم لهُ. يسوع طالبَنا أَن نحبَّ الله من كلِّ طاقاتنا. يوحنا السلَّمي علّمَنا أَن نطردَ عشقِ الجسد بعشقِ الله.

هل يعشق الله الّذين يعتذرون عن مطالعة الإِنجيل؟. بينما يقضون الساعات الطوال على رؤية التلفزيون والإِنترنت وسوى ذلك. **وما هي حججهم**؟ فارغة. الأَغلبيَّة الساحقة من الناس تحتجُّ وحِججهم فارغة.

كيف يقضون وقتهم؟.

ساعات العمل ثماني ساعات، والساعات الباقية أين تذهب؟.

هناك إِضاعة للوقت. فليُحاسب كلُّ إِنسانٍ نفسهُ ليرى كميّة الوقت التي تضيع في التفاهات والسخافات والأَحاديث الفارغة.

هل يتحدّث الناس في مجالسهم بالإِنجيل والأَحاديث الرُّوحيّة؟.

أَليست أَحاديثهم تفاهة في تفاهة؟.

وهل لدى الناس قدرة روحيّة على سماع المواعظ الرُّوحيّة والأَحاديث الرُّوحيّة في المجالس؟.

أَما يضجرون سريعاً ويستعفون عن سماع الإِلهيّات؟.

أَما يفضّلون الأَحاديث في السياسة وعيوب المجتمع وسخافات المجتمع عن الأَحاديث الإِنجيليّة؟.

كلُّنا مقصِّرون، كلّنا مُهمِلون، كلُّنا لاهون، كلُّنا ذوو عيوبٍ كثيرة. الميوعة هي الأَساس. أَدارَ الناس ظهورهم للرب يسوع. طبعاً هناك استثناءات.

كيف تستطيع أَن أَكون مسيحيًّا حقيقيًّا بدون أَن يحفر الرُّوح القُدُس الإِنجيل في قلبي؟.

كيف أَستطيع أَن أَكون مسيحيًّا حقيقيًّا بدون أَن يكونَ الإِنجيل هو المحرِّك الأَوحد لحياتي وتصرُّفاتي؟.

الضمير الحي هو الّذي يميِّز بين ما هو جيِّد وما هو رديء. هو الّذي يجعلني مع بولس الرسول أَخضع وأَختار الأَفضل وأَتمسَّك بالأَفضل، وهو الّذي يردَعني عن الرذائل جميعاً. لا بدَّ من ثقافةٍ روحيَّة لكي أَغرس في ضميري التعاليم الإِلهيَّة ولكي أُصبح إِنجيلاً حيًّا فاعلاً.

نتبرَّم كثيراً لكي نعتذر عن مطالعة الإِنجيل والإِشتراك في القدّاس الإِلهي. هناك سطحيَّة روحيَّة لاهوتيَّة دينيَّة كبيرة جدًّا

متفشيّة في المجتمعات لأنّ الإنجيل غائبٌ عن حياتنا الإجتماعيّة. أضحى الناس مواطنين في دوَلهم وليسوا مواطنين في كنيستِهم. **هل نحنُ جنودٌ ليسوع؟ لا.**

لماذا استشهدَ عشرات الملايين في روسيا القديمة ولا نستشهد نحن في مطالعة الإنجيل يوميًّا؟.

نقدِّسُ الشهداء ولسنا في الشهادة بشيءٍ، والمطلوب أن نكونَ شهداء في قلوبنا.

إن نقشَ الرُّوح القُدُس العهد الجديد في قلوبنا، كنَّا عاملينَ مع الرُّوح القُدُس كما قال بولس الرسول. تصبح يدُنا ويدُ الرُّوح القُدُس متَّحدتَين ونُصبح لا نحنُ العاملين بل يُصبِح الرُّوح القُدُس هو العامل. في كولوسي نحن مُطالبون بالإمتلاء من المشيئة الإلهيّة وفي الصلوات الربّانيّة نقول: لتَكُنْ مشيئتُكَ كما في السماء كذلك على الأرض. أي نطيع مشيئة الله كما تطيعها الملائكة في السماء.

هل وضَعنا أَنفسنا في يديِّ اللهِ؟.

هل أَسلَمنا أَنفسَنا الى اللهِ؟.

هنا المرضُ العُضال. يوحنا السلّمي قالَ إِنّ الّذين في العالم يُحاربونِ بواسطة حواسِّهم، أَمّا الّذين في الأَديرة فهُم يحاربون بأَفكارهم وحربُ الأَفكار أَخطر من حربِ الحواس وتستمرُّ لفترات. نعم، الشيطانُ يُحاربنا بالأَفكارِ كثيراً أَكثر مما يُحاربنا بالحواس. الحروب الروحيِّة في الأَديرة أَقسى من الحروب الروحيِّة في العالم. أَهل العالم يخترعون مليارات الحجج للتهرُّب من الديانة، بينما الله يساعدُهم كما يُساعد الرهبان في الأَديرة، وربِّما أَعطاهم نعمةً أكثر من ما يعطي الرهبان ليواجهوا صعوبات الحياة صعوبات العالم، **أليسَ في العالم قدِّيسون؟.**

يوجد في العالم قدِّيسون.

مَن أَرادَ أَن يعيش لله، عاش لله ولو كان في جهنَّم النار. وجهنَّم النار تدفَعُنا الى العَيشِ لله لا الى الهرب من الله. وكلّ ما اشتدَّت علينا الصعوبات والضغوطات وجبَ علينا أَن نكونَ أَكثر فروسيَّةً لنُحارب الشرير وننتصر عليه. لا يجوز أَن ننهزم من المعركة، علينا أَن نكونَ دائماً فرساناً. الضعف النفسي، الإِرتخاء النفسي، الميوعة، التنبلة، التلوِّي، كلُّ هذه الأَشياء وما اليها أَسباب للرخاوة. أَمَّا المؤمن الحقيقي فهو أَتونُ نارٍ من نيران الرُّوح القُدُس، دائماً شديد البأس قويّ الشَكيمة ومتسلِّح بأَسلحة الرُّوح جاهزاً للخدمة، جاهزاً للهجوم على الشياطين، ينام وهو مستيقظٌ وقلبهُ يقِظٌ. فإِذاً إِمَّا أَن تكونَ مع المسيح، وإِمَّا أَن تكونَ مع إبليس. فاخترْ الحلَّ اللّازم، والحلّ اللّازم هو الإِلتصاق بيسوعَ المسيح والكفرُ بالجحيم وجهنَّم.

فيا أيُّها الربُّ يسوعَ المسيح المصلوب من أَجلِ خلاصنا، كُنْ ملاكنا الحارس الساكن في قلوبنا لنُسَبِّح الآب والإِبن والرُّوح القُدُس في كلِّ شيءٍ لتكونَ أَنتَ يا يسوع الكلَّ في الكلِّ، لكَ المجدُ مع الآب والرُّوح القُدُس الى أَبد الآبدين ودهر الداهرين آمين.

الحِكمةُ هنا هي الحِكمةِ الروحانيَّة
لا الحِكمَةَ البشريَّة، والحِكمَةُ
الروحَانيَّة تحتاجُ الى ضميرٍ حيٍّ.
الضميرُ الحيّ يقمعُ شهواتِ الجسد
وأهواءَ الجَسد وكلَّ ميولِهِ الشرّيرة
ويُقاومُ ما يُسمّيهِ الناس الغرائز
الوَحشيَّة في الإِنسان.



اسبيرو جبّور

الجبل للنشر والتوزيع